



# بُذُورُ الْحَيَاةِ





## الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى أمِّي مربيَّتي أولاً، ففضلها عليَّ كبير، وما أنا بموفِّ حقِّها، وأرجو أن يمدَّ الله في عمرها ويبارك لها في حياتها، وأن يذيقها ما يسعد قلبها في دنياه وما يريح نفسها في آخرته والله خير الراحمين.

كما أهدي هذا الكتاب إلى كلِّ من يريد نشر الخير وزرعه، وإلى كلِّ النَّفوس الطَّيِّبة المتمسِّكة بالخُلُق الكريم وبالقيم الطَّيِّبة، وإلى من يبحث عن الحكمة في كلِّ دربٍ من دروب الدُّنيا لينتفع بها وينفع بها غيره والله خير النَّافعين.

## المقدِّمة

لقد قرَّرتُ كتابةَ هذا الكتاب الأول لي لعدَّة أسبابٍ أهمُّها إعادة إشعال حبِّ هذا الجيل باللُّغة العربيَّة وذلك عبر تقديم صفحات وأفكار الكتاب بأسلوبٍ بسيطٍ وغنيٍّ يسهلُ على الجميع فهمه واستقاء معانيه. أمَّا السببُ الثاني فهو لتذكير نفسي وتذكير الشُّباب بالقيم التي فَقَدَتْها وداست عليها مجتمعاتنا اليوم وذلك عبر قصصٍ فلسفيَّةٍ وقوِّدْها الخيالُ وأساسُها الرمزيَّة، لعلِّي بذلك أنشر الخير بين الناس فيرضى عني ربِّي. وأخيراً فهي ممارسةٌ للكتابة، أحبُّ الهوايات إلى قلبي وأقواها أثراً، فكم أهوى نشر أفكارٍ لأجمعها بحلاوة الكلام وأزيينها بمتانة الحكمة، والله المستعان.

# الفهرس

الإهداء	١
المقدمة	٢
سكون (٢.١٧)	٤
عودة (٢.٢٣)	٥
لعنة (٢.٢٠)	٩
يأس (٢.٢٠)	١٣
سدى (٢.٢١)	١٦
موروثات (٢.٢١)	١٩
تقبّل (٢.٢١)	٢٣
سرّاب (٢.١٨)	٢٦
حلم (٢.١٩)	٢٨
الحرية (٢.٢١)	٣١
نضوج مزيف (٢.١٨)	٣٥
مساكين (٢.٢١)	٣٧
معضلة (٢.١٨)	٣٩
أوراق (٢.٢٢)	٤١
إختلاف (٢.٢١)	٤٣
أمل (٢.٢٢)	٥٩
في الصحراء (٢.٢١)	٦٣
القرن الحادي والعشرين (٢.٢٢)	٦٦
منطفأة (٢.٢٢)	٦٩
مقبرة الآمال (٢.٢٢)	٧٣

غسيل أسبوعي (٢.٢٢)	٧٦
بثور (٢.٢٢)	٨١
قصة نظّارة (٢.٢١)	٨٥
سجن (٢.٢١)	٨٨
هويّتي (٢.٢٢)	٩١
٣ أمنيات (٢.٢٢)	٩٤
ماذا ترى؟ (٢.٢٢)	٩٨
قطرات المطر (٢.٢٢)	١.١
رمز الرجولة (٢.٢٢)	١.٤
أعمال خيريّة (٢.٢٣)	١.٧
تخلّي (٢.٢٢)	١.٩
رسالة نائب (٢.٢٣)	١١١
لا فرامل: (٢.٢٣)	١١٣
شفاء الشعراء (٢.١٩)	١١٨
خلوة (٢.١٩)	١٢٠
صيّاد المستقبل (٢.٢٣)	١٢٣
مع مرور الزمن (٢.٢٢)	١٢٥
ستيكة بليار (٢.٢٣)	١٢٨
حتماً (٢.٢٣)	١٣٠
على الطريق (٢.٢٤)	١٣٧
الغربة الفكرية (٢.٢٤)	١٣٩

# سكونه (٢٠١٧)

على هدأة الفجر المقدّس، زرتُ شرفتي. التحفت بقطرات المطر، أستمعُ  
إلى ألحانِ النسائم وأتنشق الطّهارة التي تحاوطني من كلّ زاوية. سكونٌ  
يريح العقل والقلب، وروحُ الخير تُضفي لمستها السحرية على نفسي  
المنكسرة. أخوض دروب الذاكرة وأغوص في متاهاتٍ ما ولى، مضى  
وانقضى، فيعتريني المجهولُ ليدوّن بريشتي المدبّق ملامحه على صفائح  
وجداني. في تلك اللحظة، عانقت السماء، فعانقتني، وأصبحتُ أنا غيمةً من  
غيماتها، وهيَ خاطرةٌ من خواطري...



## ٩ | عودَة (٢٠٢٣)

لقد كانت بداية حياتي الجامعيّة، وانغماسي الشاد في دراستي، وتعرّضي الطّبيعي لمختلف تيّارات الفكر وأساليب الحياة الجديدة والغريبة عليّ، إبرة تخدير قويّة للغاية، أدّت إلى دخولي في غيبوبة حيّاتيّة، أو في ذلك الروتين الحياتي الذي لطالما ظننت أنني محصّن ضده. فكان كلّ يومٍ حينها عبارةً عن مسرحيّةٍ مخادعةٍ توهمك باختلاف قصّتها، إلّا أنّها كعجائن «الصفحة» تخرج متشابهةً من نفس الفرن. وإنّ لأكثر ما في الأمر حزنًا هو وعيي لتلك الفترة اللّادواعية أثناء وقوع أحداثها وتكريم ممثليها. عثرتُ صدفةً على دفتر التعبير الكتابيّ الخاص بي، وذلك عندما كنتُ في الصّف الثّامن، وبدأتُ بقراءة صفحاته التي كان من ضمنها نصّ كتبتُه حينها عن الطّفولة، لإرضاء معلّمتي وضميري الدّراسيّ، لأكتشف الآن صدقَه في هذه المرحلة بالذّات، وكأنّني كتبتُه لنفسيّ. وأترككم مع النصّ كما كتبتُه حينها، بكلّ حروفه وأخطائه:

## "النّضج ودروب الطّفولة"

لربّما مرّت أيّام الطّفولة، لكنّ ذكراها محفورةٌ أبدًا في روحي وعقلي. تلك الذّكريات التي باتت تمثّلني، فقد أصبحت جزءًا لا يتجزّأ من كياني، هي منّي، وأنا منها، من دونها أصبح ميّتا على هيئة الأحياء!

تلك الأيّام البريئة التي لن تعود، مهما تعالت أصوات الآملين والحالمين برجوع الطّفولة البعيدة الجميلة بحلاوتها ومرارتها، فلم يبقَ من تلك الفترة سوى ذكريات آنستنا ولا زالت، حتّى كادت الذّكريات أن تكون قطعة خبزٍ نعيش بها ونكملُ بها دروبنا في هذا العالم القاسي! وفي إحدى زوايا طفولتي قبعَت أيّامٌ لن أنساها، أيّامُ عشتها في بيتي القديم، ذلك البيت الذي بنيت وإخوتي فيه أعمدة ذكرياتنا، في ذلك البيت ظللنا نتأرجح بين إبتسامٍ ودمعة، فرحنا وحزنًا، وما أجمل الحزن أيّام الطّفولة! وما أقسى الحزن بعد أن تحرّكت عقارب الزّمن! في ذلك البيت المخلص ركضنا، في حديقته الجميلة البهيّة جلسنا، واستمعنا إلى نداء العصافير التي كانت تحلّق في سماء الله الصّافية! كم كانت النّسمات جريئةً حينها، لطالما كانت تداعبني فأين هي الآن؟ هل اختفت مع اختفاء براءتي؟ وأين ذهب شعور الفرحه حين ملامس أشعة الشّمس لي؟ أين هي تلك الأزهار التي ملأت حديقتنا عطرًا وودتْ تذكر رائحته؟ أين راحت ليالي السّهر في حضرة النّجوم والقمر؟ أين هي تلك الحكايات التي روينها قرب الموقد في برد الشّتاء؟ أين هي أيّام الحرّيّة





التي كُنّا فيها نحلّق غير آبهين بالهموم؟ أين ذلك البيت الذي نظر إليّ نظرة الحزن والغضب حين غادرته؟ لما لم تختفي القيود مع إختفاء فجر تلك الأيام، لما ذهبت السّعادة وحضر الحزن الحقيقيّ لزيارتي، لما إختفى سحر الطّفولة ولم تختفي أيّام الآهات والألم؟ يا لسخرية القدر! أتختفي الأمور الجميلة والسّعيدة وتظلّ البائسات منها تخرقني خرقاً وتقتلّ! فعذراً منّي يا بيتي العزيز، ولتسامحيني يا طفولتي المنسيّة، فإنّي قد تغيّرت مع تغيّر الأحوال، لم أعد ذلك الفتى الذي كانت ألسنة الضوء تتفجّر منه، فقد أصبحت الآن صديقاً مع دياجير اللّيل، ولكنّ ليلي ليس عنده قمر واختفت منه النّجوم، لا فرصة للعودة إلى أيّامك البريئة يا طفولتي، وأنت يا من كنت بيتي، يا من كنت حاضناً لأسراري ومشاعري، ألفت الآن في نظري كومة صخورٍ لا قيمة لها، ولربّما قلبي هو الصّخر!«.

## لعنت (٢٠٢٠)

في حيٍّ هرم تجتاحه عاهات الفقر، عاش رجل أربعينيٍّ يدعى «ناكر» في غرفةٍ ضَعُفت جدرانها وبانت آلامها. قد كان رجلنا وحيداً، ما من زوجةٍ تخدمه وما من أولادٍ يعينوه، أمّا أهله فقد فقدهم في حادث سيرٍ مروّع منذ سنواتٍ طوال. كان «ناكر» يمضي أيامه مسمّراً على شاشة تلفازه المربّعة، يشاهد مسلسلاً تلو الآخر، لاعتنا هذه الحياة على حظّ العثر، يلومُ القدر على معيشته الضنكة، الخالية من أيّة عاطفةٍ تُفرّج القلب أو من مالٍ يرفع المرتبة.

وذات ليلة من ليالي شهر «ناكر»، أتى ملاكٌ نورانيٌّ من السماء لزيارته، وقد حمل معه رسالةً عجيبةً أمرها غامض. خاطب الملاك رجلنا هذا وقال له: «إني بُعثت من ربّك، وقد أمرني بجعلك أغنياء هذه الأرض، ولكن بشرطٍ سريٍّ!» ففزّع «ناكر» من هيئة الملاك ومن الخبر الذي أتى به، وصرخ قائلاً: «مالٌ وفير يرفعني من الجحيم إلى جنّات النعيم! وهل تساءلني في هذا الأمر؟ فليكن الشرط ما يكون! إنّي قبلت.» ثم غطّ «ناكر» في نومٍ عميق واختفى الملاك ونوره.

استفاق «ناكر» من نومه، نابذاً أحلامه، ليجد أنّها حقيقة، فقد رأى أنّه في قصرٍ كبيرٍ يعجّ بالخدم، والطعام يملأ الموائد، والخزائن تعلّق فيها ثيابٌ من أحدث الصيحات، والجراج تصطف فيه سيارات ثمينة، والخزنة تختنق من كثرة المال.

لم يصدّق «ناكر» الواقع الذي آل إليه، فذهب ولمس وجه خادمتها الجميلة فشعر بها، ثم تذوّق مختلف أصناف الطعام حتى شبع، ثم قرّر جرح نفسه بشفرة الحلاقة ليتأكّد من الحقيقة بشكلٍ تامٍّ، فأحسّ بالألم وسال الدّم من يده، فتيقّن أنّها الحقيقة. بقي بطل قصتنا على حاله، يتناول الأطايب، ويقود سياراته الفخمة، وينام كثيراً، حتّى أصابه الملل، فلجأ إلى احتساء الخمرة، والاختلاط بعشرات النساء، وداوم على مشاهدة المسلسلات على شاشة تلفازه الجديد المربّعة، ونسى فضل ربه عليه سريعاً. استيقظ «ناكر» ذات يوم، ووجد بصره ضعيفاً على غير عادته، فالأشكال كلّها مربّعة، لا اختلاف بين أمرٍ وأمر، كلّها مربّعة! قام صاحبنا بغسل عينيه مراراً وتكراراً، محاولاً إعادة نظره الطّبيعي، ولكن بلا جدوى! هرب «ناكر» إلى النّوم، وظلّ نائماً ثلاث ليالٍ، لعلّ النّوم يسعف عيناه، فلم ينتفع من النوم، ودارت الأفكار في عقله: «ما هذه الحياة المريبة؟ لا أرى فيها إلّا الأشكال المربّعة الخالية من الحياة!» ثم ذهب إلى خادمتها الجميلة متأمّلاً رؤية ملامحها الفاتنة، فخاب ظنّه، فوجهها اتّخذ شكل مربّعٍ مخيف، وزال الحسن عنه، فضربها «ناكر» وألقاها على الأرض ومشى إلى مائدة الطعام التي غابت الأشكال عن أصنافها، وحاول أن يأكل، لكنّه لم يستطع تحمّل رؤية الفروج مربّعاً بفخذه وصدره وكلّ أعضائه، فهرب من القصر.

بكى «ناكر» ناظرًا إلى الناس التي تحوّلت وجوهها وأجسادها إلى مربّعات غريبة، كيف سبيل النّجاة من هذا الواقع الجنوني؟ بعد عدّة أشهر، قام «ناكر» بزيارة العديد من الأطباء الذين حاولوا معالجته وتخليصه من هذه العلّة، ولكن هيهات هيهات...

باع «ناكر» قصره واشترى غرفة يتيمة له في حيّ فقير، وقرّر انفاق كلّ ثروته للقيام برحلة إلى الفضاء لرّبما يرى الأرض التي وصفها كتاب الله والعلم بالكرويّة على هيئتها الكرويّة المقدّسة. وآن وقت الرّحلة، ووصل «ناكر» إلى الفضاء، فرأى الأرض مربّعة، فخاب ظنّه وتحطّمت آماله، وبكى بكاءً شديدًا حتّى نفذت دموعه. عاد «ناكر» إلى الأرض وقد خسر كلّ شيء، واستقرّ في تلك الغرفة... مسمرًا على الشّاشة المربّعة لتلفازه العتيق.





## ١ | يأس (٢٠٢٠)

استقرّت قبيلة جديدة من المخلوقات على أرض زهرية اللون، وقد اختار أفرادها إحدى الإناث لتصبح ملكة عليهم. عاشت هذه القبيلة بسلام لمدة إحدى عشرة سنة، حتى بدأت بعض العواصف الرعدية تزور القرية وتلسع ساكنيها، كما أحاط القرية ضباب كثيف أعاق العيون عن تأدية الوظائف. احتارت الملكة في أمرها، كيف تنقذ قريتها من هذه الكوارث؟ كان صوت جبار يهز القرية بمن فيها يوميًا، والملكة على عرشها تتشاور والوزير عن الحلول الممكنة لمواجهة هذا العدو الغامض. وعامًا بعد عام، قلّ سكان القرية شيئًا فشيئًا، حتى مات الجميع، وبقيت الملكة منهكة على عرشها بفعل تضحياتها. هي حيّة، ولكن لما؟ ما من رجلٍ يعاونها على جلب الأولاد لإعادة إعمار القرية، وما من أحدٍ يواسيها في محنتها، قد كانت إذن مرارة العيش أشدّ من رغبة البقاء، والمخلوقات تسعى عادةً إلى إزالة وعيها لتخليص نفسها من العذاب، فقامت الملكة وحملت سيفًا من سيوف أحد الجنود الساقطين، ثمّ، ثمّ ألقتة على الأرض وبكت. لقد تشبّثت بالأمل، لربّما تبتسم لها الأيام. وبعد عقدٍ من الزمن اختفت كلّ هذه الكوارث، والملكة تزوّجت من رجلٍ مسافرٍ حطّ رحاله في قريتها، والأولاد يسرون سعداء في القصر. ملكتنا تتابع الصحيفة وتقرأ عن مملكة مجاورة أصابتها نفس كوارث قريتنا، لكنّ الفرق أن ملكتهم شقّت بالسيف قلبها، فمات معها الأمل. تلك حكاية قريتين على أرض زهرية تسمّى عقول.





إنّها نهایة بذور الحیاة  
ولعلّها البدایة

فمتی یحین المصاد؟

